

اليوناني على البلاغة العربية - ما يلبث أن يضرب صفحا عن ذلك ، ويقرر أمرا غريبا ، يزيد من غرابته وصفه له بأنه « أحمد ما يليق بالطريقة العلمية » وذلك بأن نستعرض « الأنواع التي ذكرها ابن المعتز ، وما يمكن أن يقابلها من الأبواب التي عرض لها أرسطو في كتاب الخطابة » أو « الشعر » فما كان موافقا لها فهو من غير شك للمعلم الأول ، وما لم يوافقها يكون من عمل العرب ، ويظل ثابتا دائما أن الأول هو الذى أثار الفكرة ، وأغرى بالبحث وراءها « (١٨٦) وهكذا يجازف بالحكم دون اعتبار لأى دليل موضوعي ، ويعقد لواء الفضل والسيادة دائما بناصية أرسطو ، ويجعل البلاغيين العرب مدينين له بالفضل في جميع الأحوال . بيد أنه يعود مرة أخرى في نهاية حديثه عن ابن المعتز ليقرر أصالة فكره ، وينفى عن كتابه أية مسحة من الترجمة ، أو أية لوثة من العقل الهليني ؛ فالصنوف التي عرفها أخذها مما نقل عن الشعراء ، وهو فوق ذلك شاعر رفيق الحاسة واسع المحفوظ ، يستطيع أن يورد على النوع البديعي الواحد كثيرا من الشواهد والأمثلة « (١٨٧) .

فإذا تابعنا موقف الدكتور سلامة في استعراضه لأصناف البديع الخمسة التي ذكرها ابن المعتز لمحننا اضطراب رؤيته وانحيازه لأرسطو مرة أخرى ؛ ففي حديث « الاستعارة » يصر على أن يجعل لأرسطو فيها دورا على الرغم من أنه يقرر معرفة الجاحظ لها ( قبل أن يترجم كتاب الخطابة بالطبع ) وينقل تعريفه الذي أوردناه من قبل ، وهي أنها « تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه » وعلى الرغم أيضا من إشارته إلى شك النقاد في مثال الاستعارة الذي ذكره طه حسين (١٨٨) . والتأثير الذي أسهم به أرسطو ، وفقا لاستنتاجه أن النقل والمجاز اللذين ارتبطا بدلالة الاستعارة إنما هما من تفكير أرسطو ، على حين أن كلمة « الاستعارة » من تسمية العرب ، « إذ نحن أمام أرسطو أمام كلمتين image ومعناها صورة ، وميتافور metaphore ومعناها النقل أو المجاز ، وهما غير الاستعارة في

(١٨٦) المرجع السابق ص ٧٣ .

(١٨٧) السابق ص ٨٢ .

(١٨٨) عبارة الدكتور إبراهيم سلامة في هذا الصدد هي : « رويل مترجم أرسطو يقول إن مثل « اخيل » غير موجود في الألياذة بالنص الذي ذكره أرسطو ولكنه موجود في كتاب « النظام الخطابي » لكوينتيليان Quintilien وإذن يشكك في هذا المثل وفي وجوده بهذا النص . انظر بلاغة أرسطو ص ٧٤